JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ
العدد الثاني والثلاثون
(١٢٣) (١٤٢)

التصريح والتلميح في شعر نزار قباني – القصائد الأندلسية أنموذجاً " دراسة تحليلية "

م . د أحمد مهدي حمد
جامعة واسط – كلية التربية الأساسية
ahhamad@uowasit.edu.iq

المستخلص :

اعتمدت هذه الدراسة على قصائد الشاعر نزار قباني التي قالها في الأندلس ، هذه البلاد التي ظلَ يتذكرها إينما حل و ارتحل ، و ساعده على ذلك عمله الوظيفي إذ عمل دبلوماسياً في السفارة السورية في إسبانيا فضلاً عن البعد الإجتماعي للدمشقيين المتدفق نحو الأندلس ، فآخرج لنا قصائد مباشرة تتحدث عن الماضي العريق ، و الجميل للعرب ، و المسلمين في هذه الجزيرة ، ممزوجاً بالوجع ، و الخيبة بشكل صريح ، و أخرى يلمح فيها في ديوانه من دون أن تكون مستقلة بحد ذاتها ، و ديوان الشاعر حافل بهذين النوعين ، وكان للسياسة الأثر الفاعل في إظهارها واستحضارها ، فضلا عن تناول هذه الأشعار من الجانب التحليلي إذ جرى الكشف عن ثيمتي التصريح والتلميح في تلك القصائد ، و تطبيق بعض الأساليب البلاغية المرتبطة بالتلميح كالتشبيه و التكرار و الاستطراد ، متخذاً المنهج الوصفي التحليلي منهجاً علمياً للمقال .

الكلمات المفتاحية : الأندلس ، نزار قباني ، التصريح ، التلميح .

Explicit and implicit in the poetry of Nizar Qabbani - Andalusian poems as a model

An analytical study

Ahmed Mahdi Hamad
ahhamad@uowasit.edu.iq
Wasit University/ College of Basic Education

Abstract :

tanawalat hadhih aldirasat qasayid alshaaeir nizar qabaani alati qalaha fi al'andalus , hadhih albilad alati zl yatadhakaruha 'iinima hala w 'iirtahil , w

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

saeadah ealaa dhalik eamaluh alwazifiu 'iidh eamil dblwmasyaan fi sifarat suria fi 'iisbania fadlan ean albued al'iijtimaeii lildimashqiiyn almutadafiq nahw al'andalus , fakhraj lana qasayid mubashiratan tatahadath ean almadi aleariq , w aljamiil lilearab , w almuslimin fi hadhih aljazirat , mmzwjaan bialwajae , w alkhaybat bishakl sarih , w akhraa yulmah biha fi diwanih dun an takun mustaqilatan bihadi dhatiha , w diwan alshaaeir hafil bihadhayn alnaweayn , wakan lilsiyasat al'athar alfaeil fi 'iizhariha waistihdariha , fadlan ean tanawul hadhih al'ashear min aljanib altahlilii adh jaraa alkashf ean thymaty altasrih waltalmih fi tilk alqasayid

Keywords: Andalusia, Nizar Qabbani, explicit, implied.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على أشرف الخلق ، و المرسلين ، محمد بن عبد الله و على آله الطيبين الطاهرين .

إن الحديث عن شعر نزار قباني حديث ماتع ، فهو أرض صالحة وخصبة للبحث و التحليل ، و يعود ذلك إلى كثرة نتاجه الأدبي ، هذا النتاج الذي ظل محل اهتمام و عناية أغلب الباحثين وعلى مدار السنوات الماضية، وتعد القصائد التي قالها في الأندلس أنموذجا حياً راسخا في الأذهان، لما لها من أهمية خاصة وعلى المستويات كافة، فهي تمثل نقطة تحول وانعطافة متميزة نحو تلك البلاد التي تركت أثرها الفاعل والكبير في ذاته ووجدانه ، إذ كان يلمح و يشير إليها دائماً في معرض نتائجه الأدبي ، و على مختلف المستويات البلاغية ، حيث جمع بين الاستطراد و التكرار و التشبيه و الاسترسال ميداناً أنطلق منه .

ولم يقف الشاعر أمام تلك البلاد صامتا، بل باح بما يشعر، وكشف عن شوق عميق وكبير ممتزجا بالإعجاب، مطلقا العنان لخياله في رسم الصور البارعة، عبر الارتكاز على ثيمتي التصريح والتلميح، وهذه ميزة لا يمتلكها إلا الفنان المبدع، فكان رساماً بالكلمات المشحونة بالدلالات، فتحولت إلى سر من اسرار الجمال الذي انمازت به تلك القصائد، ومن هنا وقع الاختيارعلى هذا الموضوع، هذا من جانب، ومن جانب آخر يظهر سر تعلق الشاعر ببلاد الأندلس من خلال عمله الدبلوماسي فيها.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وسار هذا البحث على وفق المنهج الوصفي التحليلي القائم على تفكيك العناصر الأساسية للتلميح و التصريح ، و دراستها و تحليلها بأسلوب معمق ، للخروج بأهداف البحث الموضوعة إلا وهي كشف عن ثيمتي التصريح و التلميح في أشعار الشاعر و تطبيق أسلوب البديع البلاغي على هذا النتاج ، و محاولة الكشف ايضا كيف كان للعمل الدبلوماسي الذي مارسه الشاعر الأثر الكبير في أبراز التلميح و التصريح ولغة الإشارات في النصوص الأندلسية بأسلوب ذكي و مراوغ داخل النص .

التمهيد :

التصريح لغة : ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين بأنَّ الكلمة (صرح) تأتي لعدة اشياء و منها " صرح مافي نفسه تصريحاً أي أبداه ، و يقال ايضاً جاء بالكفر صُراحاً أي جهاراً " (**الفراهيدي** ، ٢٠٠٣ ، ٣٨٨ – ٣٨٩) .

وجاء في لسان العرب " الصّرحُ و الصّريحُ و الصراحُ ، و الكسر أفصح : هو المحضُ الخالص من كل شيء ، و رجل صريح و صرحاء ، وهي أعلى ، وصرحَ الشيء : خَلصَ و كل خالص صريح " (**ابن منظور** ، ١٩٩٩ ، ١٦) .

اما **التصريح اصطلاحاً** :هو الاستخدام الاصلي للكلام ، وهو المبتعد عن المعاني الأخرى ، و قد عرفه كثيرون ومنهم بنعيسى ازابيط في كتابه بإنه " سلوك منهج تعبيري أحاديَّ المعنى ، لا كثافة و لا رسوَ لدلالات إضافية أو مفاهيم مزيدة على ما جاء في الكلام المسوق " **(بنعيسى** ، ٢٠١٢ ، ٦٤) .

التلميح لغة : لمح : لمح إليه يلمح و ألمح : أي اختلس النظر ، و قال بعضهم لمح نظر و ألمحه هو ، و الأول أصح ، و قال بعضهم ألمحت المرآة من وجهها إلماحاً **(ابن منظور** ، ١٩٩٩ ، ٢٣١) .

التلميح اصطلاحاً : هو أن يشير المتكلم في كلامه إلى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره على وجه الخصوص **(الاخضري** ، ١٤٤٣ هـ ، ٥٩٦) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

و التصريح و التلميح هما من فنون البديع في البلاغة العربية ولهم موقع بليغ في الكلام ، ولهم وظائف ربط المتلقي بمثل سائر أو قصة شهيرة أو شعر شاعر ما أو خطبة أو حدث تاريخي ،**(الخطيب ، ١٤٣١ هـ ، ٣٢٠ – ٣٢١)** ، من بدائع نظم العرب و غيرهم ، و النوع الأخير هو أكثر الانواع رواجاً في نتاج نزار قباني الأندلسي .

وقد تطرق العديد من البلاغيين القدماء إلى ظاهرة التلميح و عدوها من باب السرقات الشعرية ، ومنهم صاحب الإيضاح في علوم البلاغة جلال الدين الخطيب ، و القزويني في التلخيص في علوم البلاغة ، و الهاشمي في جواهره الذي قال عنها ، وهو الإشارة إلى قصة معلومة أو شعر مشهور أو مثل سائر من غير ذكره **(الهاشمي ، د . ت ، ٣٤٢)** .

و بعد الإطلاع و الدراسة و التتبع الدقيق لأشعار نزار قباني الموجهة نحو الأندلس ، وجدنا إن التلميح و التصريح منتشر في نتاجه الشعري ، و يحتاج إلى دراسة من جميع جوانبه ، و من اتجاهات متعددة حتى تكون منه مادة أدبية قابلة للدراسة و التحليل و تساهم في رقي الأدب و الأدباء .

وجميع ما تطرقنا إليه في هذا البحث من ألوان مختلفة و أنماط متعددة في التلميح و التصريح تسهم في توجيه مسار جديد لدراسة أشعار نزار التي قالها في الأندلس ، وبأسلوب أدبي جميل من خلال التلميح و التصريح معاً ، و سنعرض في هذا البحث كيف صرح في قصائد معينة ، وكيف لمح في قصائد أخرى ، و في نموذج ثالث كان قد جمع بين التصريح و التلميح معاً ، مطلق العنان لهذا التراث الأدبي و الثقافي الذي كان يراه جزءا لا يتجزأ من وطنه (سوريا) .

اولاً : البدايات الفعلية لنمو الثقافة الأدبية و الثقافة الأندلسية عند الشاعر :

إن التطرق إلى حياة نزار قباني هو تطرق مهم في هذا البحث ، فمن خلال حياته نستطيع أن نفهم مدى تعلق الشاعر بتراثه المشرقي ، هذا التراث الذي ساعده في فهم التراث الأندلسي و ربطه بالتراث المشرقي ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر إن دراسة حياته و تضمينها في بداية البحث و أفراد مبحث كامل لها ، هي لتمكن المتلقي و من قبله الباحث على فهم التدرج العلمي و الوظيفي للشاعر ، وكيف ساعده على العمل الدبلوماسي ، هذا العمل الذي جعله ذكياً في توظيف مفردات التصريح و بارعاً في مصطلحات التلميح ، فالتصريح و التلميح عنده علاقة ثنائية وظفتها طبيعة المهنة التي مارسها في إسبانيا ، ولمسناها في كثير من الأبيات التي سنتطرق إليها لاحقاً.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

فنزار قباني هو شاعر كبير وعلم من أعلام الشعر الحديث ولد في (٢١ مارس / آذار من عام ١٩٢٣)، في بيت من بيوت دمشق القديمة وفي حي دمشقي يسمى (**مئذنة الشحم**) ، لأسرة ميسورة الحال ، وكان شاعرنا بين أربعة صبيان و بنتين ، تلقى نزار دراسته الابتدائية و الثانوية في الكلية العلمية في مدينة دمشق ، و التي نهجت المنهج العلمي الحديث في التدريس والتعليم والتي جمعت فيها بين الثقافة و التراث العربي و الحداثة الأوربية ، و سنرى كيف كان التأثير الكبير لهذه المدرسة في تمسك نزار قباني بالتراث العربي في اسبانيا فيما بعد .

وكانت حياة نزار منذ الصغر تتوق لاكتشاف التاريخ ، و الغوص فيه و هذا ما و جدناه في نصه الذي يصرح به و يقول : " **إنني منذ طفولتي كنت أجد متعة كبرى في التصادم مع التاريخ والخرافة ، ولم أكن راغباً أبداً في أن أكون درويشاً في حلقة ذكر ، أو طفلاً يُغني في جوقة الكنيسة** " **(قباني ، ٢٠١٠ ، ٨١)** ، و سنجد هذا التصادم بارزاً في نصوصه الأدبية التي وجهت نحو الأندلس ، هذا المراوغة الذي كان يسير باسلوب اكتشافي معرفي دبلوماسي ، ثم يتحول بعد ذلك إلى اسلوب آخر ، كما يعلل هذا النص أستخدامه الكبير و الواسع لنوع معين من أنواع التلميح و الإشارة إلا و هو التلميح التاريخي ، سواء كان تلميح لشخصي أو تلميح لبقعة تارخية .

و بعد تخرجه من الثانوية إلتحقَ بكلية الحقوق في الجامعة السورية ، و عمل فور تخرجه عام (١٩٤٥) في السلك الدبلوماسي ، و التحق بأول بعثة سياسية للقاهرة وقبل أن يتركها عام (١٩٤٨) أصدر مجموعة من الدواوين منها(**طفولة النهد**) ، ثم أنتقل إلى تركيا و في عام (١٩٥٢) انتقل إلى لندن و هناك أتقن اللغة الإنجليزية حيث بقي سفيراً لسوريا في لندن حتى العام (١٩٥٥).

وقد أتاح العمل السياسي له رؤية أوربا كُلها تقريبًا (**فرنسا – اسبانيا – ألمانيا – السويد – الدنمارك**) و إتقانه العديد من اللغات منها (**الفرنسية و الأسبانية إلى جانب الإنجليزية**)، و الاطلاع على ثقافة تلك البلدان و حضارتهم و آدابها ، هذا الإطلاع و التنقل ساعدة كثيراً في فهم التراث الأدبي للدول التي زارها بشكل عام و التعرف على تراث الأندلس ، وكيف كان يلمح في أبياته لهذا التراث (**نبيل خالد ابو علي** ، ١٩٩٨ ، ٨١) .

توفي نزار قباني في مدينة لندن ، أثر نوبة قلبية في (٣٠ أبريل ١٩٩٨) بعد خمس و سبعين سنة من الأعمال الشعرية و النثرية (**نبيل خالد ابو علي** ، ١٩٩٨ ، ١٤٤) .

ثانياً : التصريح و التلميح في نتاجه الشعري الأندلسي :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

التصريح :

كانت الأندلس ذات حضور بارز و مهم و متميز في ذاكرة كل عربي منذ اللحظة الأولى التي جاء بها العرب وحتى سقوطها ، و زاد هذا الحضور إلى ما بعد السقوط أيضاً ، وكانت دوافعه عديدة و كثيرة ، و كان من أهمها ، الطبيعة الأندلسية و التراث الأدبي و العلمي الذي شاع و ازدهر في هذه المدة ، فضلاً عن الإسهامات العلمية و العمرانية الشاخصة إلى يومنا هذا ، ومن هذا الحضور و الدوافع لجأ الشاعر لذكر الأندلس في بعض نتاجه الشعري تصريحاً و تلميحاً .

و أما عن ثيمة التصريح فقد كانت واضحة جداً وبشكل لا يخفى على ذي عينين ولا سيما إسبانيا و الأندلس بكل تفاصيلها ، ولعل الأسباب الرئيسة التي تكمن وراء ذلك هي الأبعاد التاريخية ، وهذه الأبعاد التي هي ركن مهم من أركان التلميح ونوع من أنواعه ، فهي ملجأ مهم لدى الشاعر سواء أكان في الماضي أم في الحاضر أو المستقبل ، وهذا ما ذكره قائلاً : " **تغلغلت إسبانيا في مساماتي ، و حروفي و فواصلي واصبح نبض راقصات الفلامنكو جزءاً من نبضي ، وهذا التأثيرات الإسبانية ارتسمت بوضوح في مجموعتي الشعرية (الرسم بالكلمات) ١٩٦٦ و في قصيدتي النثرية (مذكرات أندلسية)" (نبيل خالد ابو علي ، ١٩٩٨ ، ١١٧) .**

وليس أدل من ذلك على الوضوح في الرؤية والموقف والإبداع، فذلك الاعتراف هو تصريح مباشر بالحب والاعجاب، فضلا ذلك البُعد العمراني الضارب أعمدته في خاصرة الحاضر متجاهلاً ما جرى على الأندلس بعد سقوطها ، هذه البُعد العمراني الذي أحس به الشاعر منذ اللحظة الاولى التي وطأت قدمه أرض إسبانيا ، وما وجده هناك من مبان و قصور و برك و بحيرات اصطناعية و تضاريس مختلفه ،شبيه إلى حد ما بما موجود في دمشق وفرت له الألهام ، فهي نسخة طبق الأصل لدمشق ، دمشق التي تذكرها أينما حل وارتحل في مدن الأندلس ، ومن الأشكال التي صرح بها الشاعر قوله :

في أزقة قرطبة الضيقة ..
مددتُ يدي إلى جيبي
أكثر من مرة ..
لآخرج مفتاح بيتنا في دمشق
و القرطاسيا ... (قباني ، ٢٠١٠ ، ٢٥) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

تبدو ثيمة التصريح واضحة والقرائن الدالة على ذلك كثيرة وإن كنا لسنا بحاجة إلى قرائن كاشفة عن ذلك الاندماج والتماهي مع البيئة، فهو لم يشعر بالاغتراب، ولم يشعر بالبعد عن الأهل والوطن، بل كان يشعر بانه بين أهله وفي مكان سكنه الرئيس بدلالة **(لآخرج مفتاح بيتنا..)** و هي دلالة تصريحة ظاهرة و بارزة في النص أعلاه ، إذ كان هذا النوع منتشراً في أغلب قصائدة التصرحية .

ولم يكن البعد البيئي والعمراني والذاتي هو الذي جعل الشاعر يصرح ويصدح بحب الأندلس، بل كانت هناك عوامل أخرى دفعت الشاعر إلى ذلك، فهي امتداد تاريخي للعرب بصورة عامة و دمشق بصورة خاصة ، إذ وجد فيها كل شيء يوحي و يرتبط بدمشق من اشخاص و أبنية، لذلك صرح مراراً و تكراراً بها ، سواء أكان في قصائد مستقلة بذاتها أو تصريح في مفردة أم شطر بيت.

فالأندلس عند نزار قباني هي مزيج من الفردوس المفقود و الحزن و الضياع في أغلب قصائده، هذه القصائد التي كانت حُبلى بالاشتياق الذي طغى عليه روح المأساة ، هذه الصورة المأساوية التي شرحها و فصلها بصورة دراماتيكياً تشد المتلقي من الشطر الأول من البيت .

كما اعتمد الشاعر على أسلوب السرد في هذه القصائد ، لما توفره له من مساحة أكبر في التعبير ، فهو يقدم أنموذجاً رائعاً من السردية التي تجذب المتلقي بصورة سريعة ، عن طريث ألفاظ معينة وظفها توظيف ذكي و بارع كنص (**مددت يدي في جيبي**) .

ولم يقتصر نزار في الحديث الصريح على الجانبين العمراني والبيئي بل تحدث عن الجانب السياسي ، هذا الأمر الذي شاع و انتشر في الوطن العربي منذ أوآخر سيطرة العثمانيين على البلدان العربية ، وما تركته تلك السيطرة من ظلم وفساد في هذه البلدان، فكان نزار هنا قد استعمل الشعر وسيلة إيقاظ للناس مما هم فيه، ، فكانت قصائدة موجهة بين المشرق و تحديداً قضية فلسطين ، و بين المغرب (الأندلس) و إسبانيا ، و هذا التوجيه بين قصائده كان يلفه الاختلاف الجذري بين قضية فلسطين و قضية الأندلس ، لكنهما تشابها في الطرح والاسم ، الذي فرض على الشاعر تناولهما ، و اختلفوا في الزمن و البعد الجغرافي ، كذلك و جد الشاعر مبتغاه في موضوع الأندلس لأنها وفرت له أرضية تارخية خصبة أستطاع الوقوف عليها ، و ربطها بالقضية الفلسطينية ، وهذا ما وجدناه في كثير من النصوص .

و يتحدث نزار قباني عن تجربته الأسبانية و التي امتدت بين عام (١٩٦٢ – ١٩٦٦) ويقول فيها و يصفها بمرحلة الانفعال القومي و التاريخي ، فقد حركت السكون الذي هو فيه و أثارت القضايا التاريخية وشعوره بالألم كان مدعاة للتصريح، فأسبانيا من وجهة نظر نزار عربية تمثل ألماً

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

في داخله ، فتحت كل حجر من حجورها ينام امير ، ووراء كل باب خشبي من ابوابها هناك عينان سوداوان ، ، و نجد هذه الفكرة واضحة وجلية في قصيدة قراءةٌ في نهدين إفريقيين إذ يقول :

كيف أتفادى هذا الوجه الأندلسي

و هذا الصوت الأندلسي

و هذا الموت الأندلسي

و هذا الحزن القادم من كل مكان (معدى ،٢٠١٣ ، ٣٧٤)

كانت إسبانيا عند نزار هي عبارة عن غابة من الدموع ، و في كل مرة يذهب إليها و إلى غرناطة و ينزل في فندق (الحمراء) إلا و نامت معه " دمشق على مخدتي الأندلسية "**(نبيل خالد ابو علي ، ١٩٩٨ ، ١١٤)** ، وهذا يثبت مدى تعلق الأندلس و نزار بدمشق ،و النص أعلاه وردت فيه أشارت و تصريحات كـ (**الوجع و الصوت و الموت و الحزن**) كلها تصاريح واضحة لما يمر به الشاعر من خلال وجوده في الأندلس و لما مر على هذه المواقع و الأطلال الأندلسية التي بثت على الفور في داخلة الوجع و الموت و الألم ، كذلك اعتمدت لغة النص الخارجية على التكرارات ليصور لنا هذا الوجع عن طريق تكرار كلمة (**هذا و الأندلسي**) ، كما يلحظ استخدامه لـ (ياء النسب) في نهاية كل كلمة و هو دليل واضح على مدى تعلقة و ارتباطه الصريح بهذه الأرض .

وقد جمع الشاعر في هذه الأبيات بين غرضين بلاغيين بطريقة مبتكرة ، فجمع بين (التكرار و الاستطراد) وقد صرح من خلالهما بالأمور التاريخية و الرمزية المتعلقة بالأندلس ، فالتصريح هنا يعكس الجمال و التراث الأندلسي ويؤكد كذلك الجمال الذي يتميز به أهل الأندلس ، و وصرح ولمح بالوجه الأندلسي في الشطر الذي بعده ، هو تصريح للماضي الجميل الذي فقد و الحنين له ، أما البيت الثاني كان يصرح فيه بعبارة الصوت الأندلسي إلى الثقافة الغنية للأندلس، ثم يستطرد بعد ذلك و يص إلى الموت و الحزن المتدفق له من كل جانب ، ونلحظ في هذه القصيدة جمع بين التصريح و التلميح معاً .

كان نزار دائم الالتصاق بالمرأة ، حتى وظفها في أغلب أشعاره الأندلسية، فكانت حجر الأساس في نظمه، وهي أشبه بالمقدمات الطللية التي لجأ إليها شعراء قبل الإسلام ، وعندما يريد الحديث عن موضوع ما يجول في ذهنه يجعل المرأة عنصره ، و ثم يضمن بين اسطر القصيدة العنصر الأساس الذي يريد التحدث عنه ، ففي احد نصوصه يقول:

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

أتخبط على رمال حبك

كثور إسباني (قباني ، ٢٠١٠ ، ٥٥٧) .

وهذه إشارة صريحة وواضحة أدرجها عبر الاستعارة والتشبيه اللذين أسهما إسهاما فاعلا في كشف المستور الذي لم يستطع الشاعر إخفاءه ، لينتقل بعد ذلك إلى ما أبعد من إسبانيا ضاربا في أعماق التاريخ باحثا عن إرث الأجداد الذين خرجوا من الأندلس مكرهين، فيقول:

أنا الأندلسي الأخير

الذي جاء يطالب بحصته

من ثياب أبيه ..

وخصلة من شعر أمه ..

وقصيدة من ديوان ابن زيدون ..

وخاتم من خواتم ولادة بنت المستكفي ..

وآخر خيط من خيوط السجاده

التي صلى عليها عبد الرحمن الداخل ..

أنا الأندلسي الأخير

الذي ضاع كل مفاتيحه

في مياه برشلونه ..

أنا الأندلسي الأخير

المتسول على أرصفة غرناطه

وأنا آخر هندي أحمر ..

نجا من أسنان كريستوف كولومبوس (قباني ، ٢٠١٠ ، ٥٥٧) .

إن عبارة الأندلسي الأخير هي تصريح عن الرغبة في الانتماء تلك الرغبة التي لها ما يسوغها، فهي إرث الاجداد الحافل بالأمجاد. فهو أندلسي ينتمي إلى تلك الأرض ، أرض أجداده ، فيريد حصته من هذه الأرض ، مستندا إلى الابعاد التاريخية والأدبية فهو يشعر بالانتماء إلى ابن زيدون الشاعر ، و خواتم ولادة بنت المستكفي ، و إرث عبد الرحمن الداخل وقد صرح بهذه الشخصيات التاريخية ليثبت إرثه الأدبي في الأندلس ، و لجأ مرارا إلى تكرار عبارة الأندلسي الأخير ، ليكشف عن انتمائه الأندلسي ، بأسلوب رائع و مبهر، و يلاحظ كذلك أن نزار لم يستعمل القضية الفلسطينة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

و ربطها بفلسطين فحسب ، بل تجاوز ذلك إلى ما أبعد من فلسطين جغرافياً و زمنياً ، و تحديداً عندما وصل إلى أمريكا و قضية الاضطهاد الذي تعرض له أصحاب الأرض (الهنود الحمر) على يد كريستوف كولومبوس ، فموضوع فلسطين و كولمبوس هو نفسه يتكرر في حاضره عند شواطئ فلسطين.

و كذلك جمع الشاعر أكثر من غرض بلاغي في هذه الأبيات ، و كان دعامته الأولى في الأغراض البلاغية هي الاستطراد و التشبيه و التكرار ، مبيناً التصريح التاريخي له في هذه الأساليب .

التلميح :

بعد عرض نماذج من التصريح ، ننتقل بعد ذلك إلى التلميح ، و يمكن تقسيم القصائد الأندلسية عند نزار قباني إلى تقنيات و أشكال متنوعة فمنها قصائد اندلسية خالصة ، ومنها ذكر في بيت أو اكثر ، و منها تلميح و إشارة ، و سنسلط الضوء في هذه النقطة على أشعاره الأندلسية، تلك الأشعار التي يجد فيها المتلقي تأويل النص الذي يربط بين القراءة الاستكشافية للنص وهذا ما ذهبت وراءه و بين القراءة التأويلية ، و بمعنى آخر إن نصوص نزار قباني هي أرض بكر صالحة للدراسة و في جميع المستويات .

وهناك مجموعة من القصائد التلميح قالها نزار في الأندلس ، بدأت من الحرف الأول بالتكلم عن الأندلس إلى آخرحرف من القصيدة ، و هذا النوع كان يمتاز بإنها قصائد ذات أبيات طول كثيرة الاسترسال على عكس نماذج التصريح ، و هذا أمر طبيعي لمن يريد أن يلمح لشيء ما في قصائده يحتاج إلى كثرة إلى النظم حتى يصل بالمتلقي إلى الغرض ، ومن هذه القصائد هي قصيدة (**غرناطة**) ، التي تُعد من أهم النماذج الأدبية التي تتكلم عن الأندلس بأسلوب تلميحي مباشر ، فهي نموذج أدبي حديث ، و بلسان شاعر معاصر ، خاض في التفاصيل الأندلسية ، بأسلوب الحوار الجميل الذي امتاز بالسهولة و النمط الغنائي ، فيقول فيها :

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا ..
ما أطيب اللقيا بلا ميعادِ
عينانِ سوداوان .. في حجريهما
تتوالدُ الأبعادُ من أبعادِ
ما زال مختزناً شموس بلادي
في طيب "جنات العريف" ومائه ..

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

أن الذين عنتهم أجدادي

عانقت فيها عندما ودعته

رجلاً يسمى "طارق بن زياد" (قباني ، ٢٠١٠ ، ٥٥٧) .

تحمل هذه القصيدة اسم (غرناطة) هذه المدينة الأندلسية الجميلة التي أبدع العرب فيها من الجوانب العلمية و الأدبية و العمرانية كافة ، و هي شاخصة إلى اليوم ، بدأ نزار باستعمال التلميح منذ العنوان (غرناطة) في إشارة إلى تاريخ هذه المدينة العريقة ، فهي رسالة للقارئ و إشارة له ، إما المضمون ، فيبدأ باللقاء بفتاة في مدخل قصر الحمراء ، وهو واحد من أهم قصور الأندلس الجميلة و هو تلميح ثاني ، إذ التقى بها من دون موعد ، و كانت عيون هذه الفتاة سوداء ، ولدت له الكثير من الأبعاد ، ربما هي أبعاد تاريخية قديمة ، و إن لون القصر الأحمر جعله يوظف معه الوان خرى داخل النص فاستخدم اللون الاسود للتعبير عن عيون من التقى بهم ، ولغة النص هي لغة واضحة و بسيطة سيطرت علية اللقاء العابر و الألفاظ التي تتولد لدى المتلقي المزيد من المشاعر .

ثم يذهب إلى ما ابعد ذلك فقد وظف عبارة الأبعاد و كررها في نفس البيت للدلالة على التلميح و استخدام أحد الأساليب البلاغية التي يميل لها نزار كثيراً ، فالقصر الاحمر هذا ولد له أبعادا أخرى سوداء في بعض المواضع ، فالدلالة السوداء في هذا النص هي دلالة تحمل أشارتين الأولة للجمال عندما عبر عن عيون الفتاة الجميلة ، و الدالة الأخرى التصريحية هي الماضي الأسود الذي تركه الأندلسيون في هذه الأرض .

كما ألمح الشاعر إلى (جنة العريف) هو أحد قصور الأندلس ويقع قرب قصر الحمراء إضافة إلى تلميح آخر وهو تلميح تاريخي عبر شخية تاريخية وهو طارق بم زياد فاتح هذه البلاد ، وقد نوع نزار بين التلميحات منتقلاً من التلميحات التاريخية الأثار و القصور إلى التلميح للشخصيات التاريخية الأخرى و التي كان من ضمنها طارق بن زياد .

هل أنتِ إسبانيةٌ ... ساءلتها

قالت : وفي غرناطةٍ ميلادي (قباني ، ٢٠١٠ ، ٥٥٨ – ٥٩٠) .

يبدأ الحوار بينهما و التلميح ، بأهم سؤال هل أنتِ إسبانية ، وهو أسلوب حواري دبلوماسي استفهامي و ذكر الضمير المنفصل لا المتصل ، فاجابت في غرناطة ميلادي ، وبهذا الإجابة تذكر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

القرون الطويلة للعرب في هذه الجزيرة و تذكر مجدها التليد ، هذا المجد الذي رسم و طرز بالمعارك و الفتوحات .

نجد التلميح في النص عن طريق التلميح و الإشارة في هذه الأبيات هي الفتاة الجميلة التي التقى بها و تذكر تاريخ الأندلس ، هذه الفتاة التي اعتبرها حفيدة ، رأى عن طريق بلقيس و المنازل القديمة في دمشق ، ثم تسأله عن دمشق أين تكون ، فأشار إلى شعرها و عيونها وهو دليل قاطع على ارتباط هذه الفتاة بالأندلس ، و الملاحظ أن التلميح في هذه القصيدة هو تلميح مباشر وواضح ، و لا يشترط في أن يكون مطابقاً للصور و المعاني المتعارف عليها ؛ لأنه يقتصر على الكلام المباشر .

ويصف نزار قباني غرناطة في كتابه بقوله : " **كان كل شيء في غرناطة يذكرني بدمشق من روائح الياسمين الدمشقي و عبير الأضاليا و شجر النارنج و الورد البلدي ، حتى مواء القطط في شوارعها كان ، كانت قطط دمشقية " (نبيل خالد ابو علي ، ١٩٩٨ ، ١١٦)** ، هذا التلميح و الربط العجيب و الواقعي الذي لجأ إليه كان مصدر سعادة و حزن في قلب الشاعر ، هذا القلب الذي أدرك بمرور الأيام بالحزن و اللوعة التي سيطرت عليه فيما بعد

و أما قصيدة (أحزان في الأندلس) فيقول فيها :

كتبِ لي يا غالية ..
كتبتِ تسألين عن إسبانيا
عن طارقٍ ، يفتحُ باسم الله دنيا ثانية ..
عن عقبة بن نافعٍ ..
يزرعُ شتلِ نخلةٍ ..
في قلب كل رابية ..
سألت عن أميةٍ ..
تحملُ دمشقَ .. في ركابها
حضارةً .. و عافية ..
لم يبقَ في إسبانيه
منا ، ومن عصورنا الثمانية
لم يبقَ من قرطبةٍ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

سوى دموع المئذنات الباكية

لم يبقَ من غرناطةٍ

ومن بن الاحمر .. إلا ما يقولُ الراوية

وغيرُ (لا غالبَ إلا الله)

مضت قرون خمسةٌ

مُذ رحل (الخليفة الصغير) عن إسبانيه (قباني ، ٢٠١٠ ، ٥٦٣ – ٥٦٥) .

بدأت هذه القصيدة بكلام حوراي بينه وبين امرأة تسأله عن إسبانيا ، فكان رد نزار عن هذه السؤال بقصيدة مطولة ، في كل شطر تحمل لغة الإشارات و الدلالات و التلميحات و التي خاض فيها الشاعر ، فكلمة (طارق) يريد أن يلمح من خلالها عن هذه البقعة الجغرافية التي حملت اسم هذا القائد المسلم ، و لم تتوقف الدلالات و التلميحات عند هذا الحد بل تجاوز ذلك إلى ذكر القائد الثاني (عقبة بن نافع) ، و هذا الاكثار في لغة الاشارات و الدلالات و التلميحات كان الشاعر قد لجأ لها في منظومة قصائده في الأندلس هي تلميحات تاريخية لشخصيات معروفة و بأسلوب مباشر في التلميح .

و هذه الرموز و الدلالات التي أخذت بالتدفق في النص بانسيابية و تلميح كبيرة ، إذ كانت تأخذ جانبين ، الأول نظري متمثل بذكر القادة و الإخبار عن هذه البقعة ، و الثاني تطبيقي موجود إلى يومنا هذا ، عن طريق نقش عبارة (لا غالب إلا الله) الموجود في قصر غرناطة .

وتمثل هذه القصيدة ذات التفاصيل الدقيقة والصريحة قمة هرم التلميحات لديه ، و التي يتجرد فيها الشاعر من الدبلوماسية التي كانت تسيطر عليه وعلى نتاجه الأدبي و التي أحس بتقيدها مراراً و تكراراً ، إذ اعتمد على الخيال في أكثر من موضوع هذا الخيال الذي قاده دائماً إلى المأساة ، هذه المأساة التي كانت تسيطر عليه و تورقه في أغلب قصائده الأندلسية ، و كأنها نهاية حتمية لكل شيء يتناول الأندلس ، كما سادت على النص لغة الحوار ، و التي كانت عنيفة في بعض مفرداتها فلم يعتد عليها القارئ و المتلقي لأشعاره الأندلسية ، و هذا العنف الحواري برزهُ بعنوان القصيدة (احزان في الأندلس) ، فالحزن لا يولد الدمع في جميع احواله بل هناك اندفاع و عنف في جوانب أخرى ، و يمكن تبرير الصراحة المفرطة التي عاشها الشاعر في نصه و تخليه عن الدبلوماسية ، بحالة الحزن التي سيطرت عليه طول تلك المدة ، فإنعكست مدة الزمن على مدة النص ، الذي هو الآخر طالت مفرداته و اصبحت كثيرة حُبلى بالصراحة الممزوجة بالألم و الحسرة على الأندلس .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

كما وظف الشاعر الخيال المفرط و التشبيه ليقود المتلقي إلى ساحل الحقيقة التلميحية ، فالخيال عنده وسيلة يبحر عبرها إلى الحقيقة الغائبة عنه و يرافقه في هذا الإبحار المتلقي الباحث عنها بأسلوب تلميحي مباشر عبر شخصيات تارخية و أماكن تارخية أضاً، فقد اشتركا في شيء واحد ألا وهو الخيال .

كما رسم لنا نزار صورة شعرية دقيقة لما حصل و جرى للأندلس و ما بعد الأندلس ومن تدهور الحال و الأحوال ، وكان الهدف من ذلك تذكير العرب و المسلمين عن ضياع الأندلس عند نزار يكون كضياء القدس و فلسطين .

و وجدنا تلميح نادر كان قد استخدمه نزار في نتاجه الشعري الأندلسي و هو الإلماح إلى القرآن الكريم و بعض عباراته ، وفقد كان الشاعر قليل استخدام هذا النوع ، و ألمح من القران عبر عبارة " عن طارقٍ ، يفتحُ باسم الله دنيا ثانية " وهي من صور الألماح عنده حين استخدم عبارة تبدأ بها أغلب الآيات القرانية " **بسم الله** " من **بسم الله الرحمن الرحيم** ، بداية كل آية و بداية كل فتح لهذه البلاد .

أما قصيدة (أوراق أندلسية) فقد تناول في دراستها الكثير من العرب و غير العرب و كان من ضمنهم الأسباني خوسيه أنطونيو غونزاليس ألكانتود و يقول عنها هذه ذكرى أليمة على فقدان غرناطة ، و إن أغلب المسافرين العرب الذاهبين إلى إسبانيا يلجؤون إلى زيارة غرناطة بشكل متكرر و دائم ، وإن قصيدة (أحزان في الأندلس) هي تجربة لما عاشه العرب و الشاعر معاً ، فهذه القصيدة هي سرد تاريخي و ذكر أوجه الشبه مع شعب إسبانيا ، هذا الحزن الذي بدأ بالفتنة الكبرى في الأندلس في زمن الطوائف و استمر إلى وقتنا الحاضر .

ثم يعود في قصيدة أخرى تحمل عنوان (الفارس و الوردة) ، يبتدأ مرثون الأندلس بكلمة إسبانيا في مقدمة القصيدة ، فبدأ بالوصف الجميل الدقيق للطبيعة ، الطبيعة التي أبدع في وصفها الأندلسيون ، فهم الأجداد و هو من الأحفاد ، فسار على أسلوبهم الدقيق في الوصف ، فالمتلقي لهذه القيصدة يجدها شاعر يتكلم عن إسبانيا ، لكن المتتبع بدقة للكلمة و معناها و قصدها يجد شيئاً آخر و خصوصاً الأبيات الاخيرة التي يقول فيها :

لفارسٍ من الجنوب .. أحمرِ الرداء
يداعبُ الفناء ..
وكلُ ما يملكهُ ..

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

سيفُ ... وكبرياء .. (قباني ، ٢٠١٠ ، ٥٥٨) .

البيت الأول ألمح به إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس ، هذه البطل المسلم الذي جاء من الجنوب و خاض الحروب على جنوب إسبانيا حالياً و فتح ما فتح من المدن نذكر منها (سبته و طليطلة) هذا الفارس الذي كان يدك الحصون و يهزم الملوك (يداعب الفناء) ، الذي كان جل عتاده السيف و الأرادة (سيفٌ .. و كبرياء) ، و التلميح هنا في هذه الأبيات هو تلميح ادق و أعمق ، ويحتاج فيه المتلقي إلى إعمال ذهنه ، فالشاعر لم يكتف بالإشارة و التميح فقط ، إنما قصة الفتح التي بدأها من الجنوب حتى سلسلة جبال البرت شمالاً .

و نزار قباني كان ذكياً حين وظف المفردات الواردة في النص ، وما وراء النص من معنى ، كيف لا و هو الدبلوماسي الذي يرواغ في المواقف و المفردات ، هذه المراوغة التي انعكست على نتاجه الأدبي في بعض قصائده ، و تحديداً الأندلس ، فنجد أن ديوان الرسم بالكلمات، و الذي هو ديوان جمع فيه أغلب قصائده الموجهة نحو الأندلس تتحدث الماضي العتيد الذي أضاعه العرب و المسلمون في هذه البقعة الجغرافية وهو كثير في ديوانه بأسلوب تلميحي مشوق، و في قصائد أخرى تحدث عن جمال هذه البلاد وكما هو الحال في قصائد (البيت العصافير) الذي وصف فيها نساء إشبيلية الجميلات ، و (مراوحُ الإسبانيات) الذي وصف بها حال الصيف في إسبانيا .

و في قصيدة (اللؤلؤ الأسود) و التي يقول فيها :

شوارعُ غرناطة في الظهيرة
حقولٌ من اللؤلؤ الأسودِ
فمن مقعدي ..
أرى وطني في العيون الكبيرة
أرى مئذنات دمشق مصورةً (قباني ، ٢٠١٠ ، ٥٠٩) .

في هذه الأبيات ألمح لنا نزار حاله و هو جالس في منزله ، و تحديداً في وقت الظهيرة ينظر إلى شوارع غرناطة هذه الشوارع التي رصت من الحجارة السوداء كانها حقول من اللؤلؤ ، ومن خلالها يجد دمشق ، فدلالة التلميح في هذه الأبيات هي الحجارة السوداء الموجودة في هذه المدينة و التي توجد في مدينة دمشق نفسها ، فالتلميحات هي كثيرة في هذه النص ، لكن أهمها هي الحجارة السوداء ذات القطع الصغيرة ، و التي من خلالها كان يرى دمشق بعيون كبيرة جداً ، فكان هذا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الرمز قد أبهره و ادهشه حتى تفتحت عيونه و أصبحت أكبر من المعتاد بسبب رمزية الحجر الصغير المرتبط بدمشق .

ومن أنماط قصائد الأشارات هذه القصيدة التي يقول فيها :

لو كنتِ في مدريد في رأس السنة

كنا سهرنا وحدنا

في حانة صغيرة

نبحثُ في ظلامها عن بعضها يدانا

كُنا شربنا الخمر في أوعيةٍ من الذهب (قباني ، ٢٠١٠ ، ٥٦٢) .

يبدأ نزار قصائده وكما هي العادة بالمرأة و التغزل بها ، فالمطلع على هذه القصيدة يجدها تتحدث عن المرأة ، لكن الشاعر أدخل في المضمون بعض السطور من تاريخ الأندلس الأسود و فترة الظلام الدامس (فترة ما بعد السقوط) ، فالتلميح هنا نجده في عبارة (أوعية الذهب) التي تستخدم لشرب الخمر ، وهي عادة أندلسية لشرب الخمر ، ورثوها من الأمويين ، فربط الشاعر و دل على تلميح و إشارة وعاء الذهب و كؤوسه إلى ماضي الأندلس .

ثم يسرد لنا بعد ذلك رحلته في مدريد و كيف قضى فيها أربع سنوات ، و كيف عاد منها مثقلاً بالهموم ، هذه الهموم التي كبرت و تكبر يوم بعد يوم من هول ما أحس و شاهد في هذه البلاد ، ومن آثار عربية فيها **(نبيل خالد ابو علي ، ١٩٩٨ ، ١٠)** .

وأهم ما تعلمته في إسبانيا ، التطرف في تذوق الأشياء و التطرف في التعبير عن الأشياء، فكل شيء في إسبانيا حار و حارق ، إسبانيا هي أرض الانفعال و التوتر ، و لا يمكن لأي إنسان يمر بها أو يسكنها أن يبقى محايداً .

الحياد في إسبانيا كلمة لا معنى لها فمجرد أن تخترق حدود البيرنيه ، أو تنزل على شواطئ برشلونة أو فالنسيا ، تصبح طرفاً في اللعبة المثيرة ، و تتحول في دقائق إلى شجرة من أشجار الغابة المحترقة **(نبيل خالد ابو علي ، ١٩٩٨ ، ٩ – ١٢)** .

و منها قصيدة (خمسُ رسائل إلى أمي) وهي قصيدة موجه إلى أمه مليئة بالتشوق والوصف الدقيق لحاضره و الشوق إلى ماضيه ، و يصور لنا حالة الوحده التي جرت عليه ، لكنه لا ينسى أبداً دمشق و كيف تتشابه مع هذه البلاد التي هو فيها (إسبانيا) فيقول :

وليلُ دمشقَ .. قُلُ دمشقَ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

دورُ دمشقَ

تسكن في خواطرنا

كأن مآذنَ الأموي قد زرعت بداخلنا

كأن الضوء و الأحجار

جاءت كلها معنا (قباني ، ٢٠١٠ ، ٥٣٣) .

ربط الشاعر هنا بين المشرق و الأندلس بعبارات كان لها دلالات عميقة و ذات تفاصيل و إشارات دقيقة وتلميحات صريحة وواضحة ، هذه التلميحات التي كانت تتجاوز النص لتسكن في خواطره ومن هذه التلميحات عبارات (دمشق _ المآذن) ، فيريد أن يوصل رسالته إلى أن جميع تفاصيل دمشق جاءت معه إلى إسبانيا هذه التفاصيل التي تتشابه إلى حد ما مع ماموجود هنا ، فيريد أن ينبه إلى تاريخ الأندلس العريق، هذه التفاصيل الذي قال عنها فيكتور موراليس ليثكانو ، إن مدينة غرناطة هي مدينة ذات المشاعر الدافئة للعرب ، فهي ذكرى جميلة و حزينة لهم في الوقت نفسه ، ومن خلال هذه المقاربات يتضح أن هذه المدينة كانت الغذاء الروحي و الفكري لنزار قباني ، فهي نقطة الانطلاق نحو الشرق ، و تحديداً دمشق ، فجميع التفاصيل الموجودة في هذه المدينة هي تفاصيل دمشقية ، لجأ إليها الشاعر للتعبير عما يجول في خاطره ،كذلك جمع الشاعر بين أسلوبين بلاغيين هما التكرار و الاستطراد في هذه القصيدة .

ويقول في قصيدة (بقايا العرب):

و أجلسُ في زاويه

ألُمُ دموعي ..

ألُمُ بقايا العرب .. (قباني ، ٢٠١٠ ، ٥٦٢) .

الدموع و العرب و الأندلس هي دلالات تحمل إشارات نحو الأندلس ، هذه المشاعر المتدفقة نحو الأندلس كانت كلها ممزوجة بالدموع و الحسرة و الألم ، و نزار في هذه الأبيات يجلس في الحانة التي أصبحت عرينه في الغربة ، هذا العرين الذي ساده الحزن و التلوع و لاشتياق ، و يتحول بعد ذلك إلى الدموع هذه الدموع التي كانت كدموع البقايا العربية في الأندلس التي ما أن سقطت الأندلس حتى بدأوا بالبكاء هذا البكاء الذي تحول إلى بقايا كبقايا العرب .

ويقول في قصيدة أخرى :

هل تعرفُ هذه الجميلة ؟

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

- لا ..

- **هذه كان اسمها (نـُوار بنت عمَّار) وكان أبوها**

عمَّار بن الأحنف رجلاً ذا فضل ويسار ،

وكانت نـُوار هذه تدرج كالقطاة بيننا , وتنهض

كالنخلة المسحوبة بين لداتها في الحي .. (قباني ، ٢٠١٠ ، ٢٥)

قد يأتي التلميح عند الشاعر مباشراً وواضحاً لمن له أدنى حظ من المعرفة و الأدب وهو كثير عند نزار قباني ومنها هذه الأبيات ، فذكر نوار بنت عمار هذه الشخصية التاريخية المعروفة في الأدب العربي ، وهي ابنة عمار بن الأحنف ، الذي كان شاعراً معروفاً في الجاهلية ، وشيء من العصر الإسلامي ، حيث كانت نوار ذات جمال بالغ و ذكاء ، وقد ربطها الشاعر بقصص الحب و الشعر .

أما بالنسبة لشاعرنا فقد أشار إليها في معرض حديثه في هذه القصيدة كرمز للجمال و الحب، كما استخدمها للبوح عن مشاعره تجاه الأندلس و مآسيها ، لأن القصيدة تتناول الماضي الجميل للأندلس و تاريخها الثقافي ، فأدلى الشاعر دلو التلميح الصريح و الإشارة في هذه الأبيات

الخاتمة :

١- تناول نزار قباني الأندلس في نتاجه الأدبي ، كما لو كان شاعر أندلسياً عاش في القرن الرابع الهجري ، و هذه الأندلسية كانت عنده مفرطة ، فهو دائم الأحساس بها ، كثير الرجوع إليها ، كما ظلت الأندلس بعيدة عن نتاجه الأدبي حتى زار إسبانيا ، و يظهر ذلك جلياً في قصائده الأولى .

٢- اتخذت قصائد الأندلس عنده مسارين ، الأول كان مسارا خاصاً بالقصائد الأندلسية يتحدث عنها بكل صراحة و يشير إلى الموضوع بدون دلالات و رموز و تلميحات ، إما المسار الثاني كان يلمح و يشير لموضوعات الأندلس و القضايا الحساسة حيث يتخذ من التلميح و الدلالة غطاء لها للوصول إلى الهدف المنشود .

٣- جميع موضوعات الأندلس التي تطرق لها في قصائده كانت ممزوجة بالشعور بالحزن على فقد هذه البقعة الجغرافية ، فدلالة الحزن و الدموع كانت واضحة و صريحة في نتاجه الشعري وهي عنصر ثابت في قصائده وعادة سار عليها .

٤- كان نزار قباني ذكياً في طرح فكرة الأندلس و تجاوز ذكاءه الفكرة ووصل إلى داخل النص وطريقه توظيفه إليها ، فقد كانت الأندلس و ما تحملها من دلالات و إشارات تشكل عنده الغاية و

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الوسيلة التي كان يبحث عنها ليعبر بما موجود في داخله من قضايا تحتاج إلى طرح و ايصال لدى المتلقي .

٥- الأشارات التي كان يلمح لها الشاعر في ابياته الأندلسية كانت مستندة على قضايا تاريخية مأخوذة من كتب التاريخ تشمل الجانب النظري ، و أخرى تشمل على الجانب التطبيقي ، وهو ما موجود على أرض الواقع من رموز و كتابات إسلامية على الجدران .

٦- لجأ نزار قباني إلى أساليب عدة في أشعاره لطرح فكرة الأندلس عنده ، فنراه يلجأ إلى الاستحضار بشقيه التصريحي و التلميحي لما له من مرونة داخل النص وفرت للشاعر المراوغة و طرح ما يريد من أفكار ، لذا هو أسلوب جامع شامل قد نجده في قصيدة واحدة أو مجموعة من القصائد .

٧- جمع نزار قباني في بعض قصائده بين التصريح و التلميح معاً ، مبرهناً على قدرته البلاغية في توظيف أكثر من عنصر بلاغي في النص ، ليوفر له ايضاً مساحة خاصة للبوح عما يجول في خاطره من أفكار .

٨- كانت قصائد التمليح عنده أكثر استرسالاً من قصائد التصريح ، وهو أمر طبيعي لشاعر يريد أن يلمح لشيء ما ، فيحتاج إلى الاسترسال المكثف ، حتى يثبت في نصه الأدبي الفكرة الأساسية التي يريد إيصالها إلى المتلقي ، كما غلب الأستطراد عليه .

١٠ - سيطر التلميح و التصريح التاريخي على نصوصه الأندلسية دون غيرها من الأنواع الأخرى ، وسبب ذلك أنه كان يميل إلى التاريخ و حوادثه ، وهذا ما صرح به كثيراً .

المصادر :

القران الكريم .

١-أبو علي ، نبيل خالد ، (١٩٩٧) ، نزار قباني شاعر المرأة و السياسة ، الطبعة الاولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر .

٢-الاخضري ، عبد الرحمن ، (١٤٤٣ هـ) ، الطالع الميمون عن الجوهر المكنون في علم البلاغة ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية .

٣- أزاييط ، بنعيسى عسو ، (٢٠١٢) ، الخطاب اللساني العربي- هندسة النحو التواصل الاضماري من التجريد إلى التوليد ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الاردن ، ط ١ .

٤-الاعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني ، دار صفا للتوزيع و النشر ، بيروت لبنان ، (د . ط) ، (د . ت) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

٥-بن منظور ، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، (١٩٩٩) ، لسان العرب ، المادة ساوم ، دار صادر، بيروت، لبنان، مج ٧ ،ط١ .

٦-الخطيب ، جلال الدين ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ت : محمد خفاجي ، بيروت ، دار الجبل ، ط ٣ ، ١٤٣١ هـ .

٧- الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل ، (٢٠٠٣) ، العين ، ت : عبد الحميد الهنداوي و مهدي المخزومي ، منشورات محمد علي بيوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٨-قباني ، نزار ، (١٩٧٠) ، قصتي مع الشعر، عن رياض الريس للكتب والنشر في لندن ، المملكة المتحدة .

٩-معدى ، الحسيني الحسيني ، (٢٠١٣) ، نزار قباني الأعمال الكاملة ، الطبعة الاولى .

١٠- الهاشمي ، احمد ، جواهر البلاغة و البيان والبديع ، المكتبة العصرية ، بيرون ، د. ت .

The Holy Quran .

11.Abu Ali, Nabil Khaled, (1997), Nizar Qabbani, the Poet of Women and Politics, First Edition, Madbouly Library, Cairo, Egypt .

12.Al-Akhdari, Abdul Rahman, (1443 AH), The Auspicious Rise of the Hidden Essence .in the Science of Rhetoric, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah

13.Azayit, Ben Issa Asou, (2012), Arabic Linguistic Discourse - The Engineering of Grammar, Implicit Communication from Abstraction to Generation, Modern Books .World, Irbid, Jordan, 1st ed

14. The Complete Poetic Works of Nizar Qabbani, Safa Publishing and Distribution House, Beirut, Lebanon, (n.d.), (n.d.).

15. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Makram (d. 711 AH), (1999), Lisan al-Arab, the word “Sa’um”, Dar Sadir, Beirut, Lebanon, Vol. 7, 1st ed.

16.Al-Khatib, Jalal al-Din, Al-Idah in the Sciences of Rhetoric, trans. Muhammad Khafaji, Beirut, Dar al-Jabal, 3rd ed., 1431 AH.

17.Al-Farahidi, Abu Abdul Rahman Al-Khalil, (2003), Al-Ain, T: Abdul Hamid Al-Hindawi and Mahdi Al-Makhzoumi, Publications of Muhammad Ali Bayoud, Scientific .Books House, Beirut, Lebanon

18.Qabbani, Nizar, (1970), My Story with Poetry, Riad El-Rayyes Books and Publishing in London, United Kingdom.

19. Moadi, Al-Hussaini Al-Hussaini, (2013), Nizar Qabbani’s Complete Works, First Edition

20.Al-Hashemi, Ahmed, Jawaher Al-Balagha, Al-Bayan and Al-Badi’, Al-Maktabah Al-. .Asriyya, Biron, Dr. T